انتهاكات حقوق الإنسان فى الأندلس من قبل النصاري
منذ عصر ملوك الطوائف وحتى عصر المرابطين
من عام ٤٠٠هـ/ ٥٤١هـ ـ ١٠١٠م /١١٤٦م)

الباحث / أحمد صلاح حسن

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة انتهاكات حقوق الإنسان فى الأندلس من قبل النصاري منذ عصر ملوك الطوائف وحتى عصر المرابطين من عام ٤٠٠هـ / ٥٤١هـ ـ ١٠١٠م /١١٤٦م) وتأتى هذه الدراسة فى إطار البحث عن أوضاع حقوق الإنسان خلال هذه الفترة وما حدث فيها من انتهاكات لحقوق الإنسان فى الأندلس ، منذ اللحظة الأولى لبداية عصر ملوك الطوائف وتغلغل النصاري وغزوهم واحتلالهم لمدن الأندلس وانتهاك حقوق الإنسان داخل هذه المدن ، بداية من غزوهم لمدينة بربشتر عام ٤٥٦هـ/١٠٦٣م والفتك بأهلها دون رحمة ولا إنسانية ، وهكذا كان حال أغلب مدن الأندلس التى تعرضت لغزو النصاري ، حيث شهدت هذه المرحلة تعرض أهل هذه المدن للعديد من الانتهاكات اللا إنسانية

Abstract:

This study aimed to study the violations of human rights in Andalusia by the Christians since the era of the kings of the sects until the era of the Almoravids from the year 400 AH / 541 AH - 1010 AD / 1146 AD). In Andalusia, from the first moment of the beginning of the era of the kings of the sects and the penetration of the Christians, their invasion and occupation of the cities of Andalusia, and the violation of human rights within these cities, starting with their invasion of the city of Barbastar in the year 456 AH / 1063 AD and killing its people without mercy and inhumanity, and this was the case of most of the cities of Andalusia that were subjected to the invasion of the Christians. This stage witnessed the exposure of the people of these cities to many inhumane violations, represented by deliberate killing and mass killing, and the imposition of severe sieges. The conquered people were exposed to all kinds of violence, terrorism, persecution, degradation, and destruction of property. The study also showed manifestations of human rights violations internally in the era of kings.

المقدمة :

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الآمين ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر المحجلين ، أما بعد :

أولاً : أهمية الدراسة :

ركزت هذه الدراسة على مراحل صعبة وحرجة فى تاريخ الأندلس ، حيث اتسمت بالإضطرابات والفوضى والنزاعات المسلحة ، تعرض خلالها أهل الأندلس للعديد من الانتهاكات التى خلفت ورائها آثار جلية وواضحة للعيان وبدرجات متفاوتة فى مختلف ميادين الحياة بشكل عام ، ولا شك أن تتبع هذه الفوضى والنزاعات والإلمام بها والوقوف عليها ، ويمكن تلخيص أهمية الدراسة فى النقاط التالية :

ــ تقديم وعرض دراسة متخصصة موثقة للإنتهاكات والإعتداءات التى قام بها نصاري الأندلس أثناء فترة الدراسة .

ــ معرفة وكشف حقيقة ملوك إسبانيا ورجال الدين المسيحى بما فعلوه فى حق أهل الأندلس من انتهاكات ، ومآسى تقشعر لها الأبدان ، والتى تظل نقطة سوداء فى تاريخ الممالك النصرانية بالأندلس وفى تاريخ أوروبا .

ثانياً: أهداف الدراسة :

ــ أظهار الصورة الوحشية والهمجية لما قام به نصاري الأندلس ، خلال فترة الدراسة ، وخاصاً فى ضوء عمليات القتل العمد ، وتخريب الممتلكات ، والحصارات الشديدة التى تخلو من الإنسانية .

ــ دراسة حالة المعاناة للشعب الأندلسى الذى ظل لفترة ثمانية قرون فى الأندلس إلى أن تمت إبادته نهائياً ، وتوضيح كمية الانتهاكات التى تعرض لها بمختلف أشكالها .

ثالثاً: أسباب إختيار الموضوع :

ــ يعتبر هذا الموضوع من أهم الموضوعات التى يجب أن نسلط الضوء عليها ، حيث يعد من أهم القضايا المعاصرة التى يجب أن تنال البحث لكونها تؤثر على مصالح المجتمع الإسلامى فى الأندلس ، وتمس القيم الإنسانية وكرامة الإنسان .

ــ اكتساب وممارسة القيم العادلة من أجل خلق مجتمع ديمقراطى عادل يحترم حقوق الإنسان وينشرها ، وتحمل المسؤلية الأجتماعية الكاملة والإنتماء .

ـ الرغبة الشديدة فى تقديم وتوضيح ما قام به النصاري وبعض حكام العرب فى حق أهل الأندلس من انتهاكات تقشعر لها الأبدان ، والإعتراف بالحق ومحاربة العنصرية والتميز بمختلف أشكاله .

ـ البحث عن إشكالية ما مدى تأثير هذه الانتهاكات على البنية التحتية لدولة الإسلام فى الأندلس ، وما مدى مساهمتها فى زوال وانهيار الدولة الإسلامية فى الأندلس.

رابعاً : منهج الدراسة :

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي يقوم على تحليل الأحداث التاريخية وربطها ببعضها ، وذكر الروايات وآراء المؤرخين وتحليلها والوصول إلى الحقائق التي يمكن أن تدور حولها الدراسة ، مستعيناً بعدد كبير من المصادر والمراجع والدوريات .

لمحة تاريخية عن عصر ملوك الطوائف :

مع سقوط الدولة الأموية فى الأندلس عام ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م[١] ، بدأت الأندلس تفقد وحدتها السياسية وتمزق كيانها ، وكان هذا التمزق الذى أصاب الأندلس تمزقاً سياسياً أكثر من كونه تمزقاً إجتماعياً ، إذ لم يعد هذا الجيش الواحد المتماسك الذى كان يدافع عنها ، ولم يعد لهم قائد واحد يدير شؤنها ، بل تفرقت وانتقسمت إلى عدة دويلات صغيرة مستقلة وصل عددها إلى اثنين وعشرين دويلة واستولى كل قادر على دولة من هذه الدويلات وتنافسوا فيما بينهم، وعرف هذا العصر بعصر " دويلات الطوائف" [٢]وعرفت أيامه "بأيام الفرق"[٣] ، وأطلق على أمراء هذا العصر بأمراء القتنة[٤].

***الإعتداء على حق الإنسان فى الحياة :**

اصيبت الأندلس فى عصر ملوك الطوائف بالعديد من الانتهاكات والاضطرابات التى كان لها أثر بالغ على النفس وعلى الحياة بشكل عام، فمذ تغلغل القوات النصرانية فى بلاد الأندلس ، وبدأت فى ممارسة أبشع صور الانتهاكات من خلال الإعتداء على حق الإنسان فى الحياة ، فقامت بأسوء الجرائم وأعنفها سواء باستهداف الإنسان ، أو استهداف المؤسسات ، أو استهداف دور العبادة ، وتم ذلك عن طريق الإستخدام المفرط للقوة سواء بقتل عمد ، أوسبى ، أوحرق ، أوهتك أعراض أوتخريب ، أوبالإضطهاد أوالتنكيل للشعوب ، أوعن طرق سياسة الإغلاق وحصار المدن وتخريبها وانتهاك الحق فى الحرية والتنقل ، وتدمير الممتلكات ، وكل ذلك لقمع شعوب هذه البلاد وترهيبهم فلم تولِ أى إهتمام لكرامة الإنسان وحقوقه الأساسية ، فمارست هذه الإنتهاكات دون دون خوف من أى ردع ، وكانت سياسة القتل والتخريب تخيم على عقولهم فكانت هى الوسيلة لتحقيق أهدافهم وضمان أمنهم واستقراهم .

1 ابن عذارى المراكشى :" البيان المغرب "ط٣،تحقيق: ليفلى بروفنسال، دار الثقافة ، لبنان بيروت، ١٩٨٣م، ج٣، ١٨٥

2 ابن الأثير :" الكامل فى التاريخ "ط١،تحقيق: عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربى بيروت م لبنان ج٧، ص٦٢٨، ، ابن خلدون :" ديوان المبتدأ والخبر " ،ط٢، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص١٥٩ ، طارق السويدان :" الأندلس التاريخ المصور " ط١، شركة الإبداع الفكري ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ص٢٤٨

3 ابن الكردبيوس :" تاريخ الأندلس "،تحقيق : أحمد مختار العبادى ، / معهد الدراسات الإسلامية بيروت ، ١٩٧١م ص٧٨

4 ابن الأبار : " الحلة السيراء " تحقيق : حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥،ج٢، ص٣٠

١ـــ غـزو النورمـان[١] لمدينـة بربـشتر[٢] وانتهـاك حقـوق الإنـسان بهـا (٤٥٦هـــ/١٠٦٣م):

من أبرز المحن والانتهاكات التى حدثت فى تاريخ المسلمين فى الأنـدلس هـو الهجـوم الـذى قـام بـه النورمانـديون normando علـى مدينـة بربـشترPerptuar عـام ٤٥٦هـــ/١٠٦٣م ، وفتكهم بأهلها حيث قاموا بأبشع وأفظع ما سجلته كتب التاريخ فـى سرد هذه الحادثة[٣] .

خرج النورمانديون من قاعدتهم نورمان وتوجهوا إلـى الأنـدلس ، وحاصـروا مدينـة وشقةHuesca[٤]ولم يفلحوا فى اقتحامها ، ثم بعد ذلك توجهـوا إلـى مدينـة بربـشتر وفرضوا عليها حصاراً شديداً عام ٤٥٦هـــ/١٠٦٣م ، واستمر هـذا الحـصار لمـدة أربعين يوماً ، حيث كان الماء يأتى إليها من سرب[٥] فذهب رجل خائن من أهل المدينـة ودل النورمان عليه ، فتوجهوا إليه وهدموه وألقوا به صخرة كبيرة منعت وصـل المـاء إلى داخل المدينة[٦].

ولما أشتد العطش بأهل المدينة ، ونفذت الأقوات وشعروا باليأس وأحـسوا أنـه لا مفـر أمامهم إلا الإستسلام وتسليم المدينة ، وطلب أهلها من النورمانديين الحماية والأمان فـى مقابل التسليم ، فوافقوا على ذلك ، لكن النورمانديين غدروا بأهـل بربـشتر واسـتخدموا القوة المفرطة ضد أهل بربشتر العزل من السلاح ، وتعددت أشـكال الـدمار والمـوت وقاموا بمجزرة ، وفعلوا بهم مالم يخطر على بال أحد ، فقتلوهم جميعـاً بأبـشع صـور القتل ، ولم يعرفوا معنى الإنسانية ، وهتكوا الأعراض ، وانتهكوا الحرمات ، ولم يراعو حقوق النساء ولا الأطفال ولا الشيوخ ، ودمروا المدينة بأكملها وأستولو عليها ، ووصـل عدد القتلى والمصابين إلى خمسين ألف وهناك رويات آخرى تقول مائة ألف ما بين قتيل

---

1 النورمان : وقد عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى إقليم نورماندى الذى يقع فى شمال غرب فرنسا ، وكان هذا الإقليم مقراً للجيوش النورماندية بعد أن وافق لهم ملك فرنسا شارل الأبله بالإقامة فيه عام ٢٩٩هـ /٩١١م ، ومن ذلك الوقت عرف هذا الإقليم باسمهم ، وقد قاموا بالحملة الصليبية على مدينة بربشتر وحاربوا أهلها المسلمين .(ابن الكرديبوس : " تـاريخ الأنـدلس " ، ص٧١ ، خليل إبراهيم السامرائى : " تاريخ العرب وحضارتهم فى الأندلس "ط١، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م، ص٢٤٣)

2 بربشتر : مدينة جليلة القدر تقع في شرق الأندلس ، يوجد بها العديد من الحصون ، وينسب إليها خلف بن يوسف المقري البربشتري ، كان عارفاً بعلوم القرآن والحـديث ، وتـوفى عـام ٤٥١هـ /١٠٥٩م .(ياقوت الحموى : " معجم البلدان " ،ط٢، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٩م ،ج١،ص٣٧٠، الحميري :" الروض المعطار"تحقيق :إحسان عباس ، مكتبـة لبنـان ، ١٩٧٥م ص٩٠)

3 ابن حيان :" المقتبس من أنباء أهل الأندلس " ، ص٦٠، ابن بسام : " الذخيرة "تحقيق "حسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م ق٣، م١، ص٨٧ ،١٧٩، ابن عذاري :" البيـان المغرب " ج٣، ص٢٢٥

4 وشقة : مدينة بالأندلس ، وهى حصينة بها سوران مبنيان بالحجر ، بينها وبين سرقسطة أربعين ميل ، وهى مدينة جميلة ومتحضرة ، وأسواقها عامره ، وبها العديد من الـصناائع ، وبهـا ستين مسجد ، وتريتها خصبها ، وبها الكثير من البساتين والأشجار ، وينسب إليها العديد من أهل العلم ، منهم : أبراهيم بن عجيس بن أسباط بن أسعد بن عدى الزيادى الوشقى ، كـان عـالم بالفقه ،وتوفى عام ٢٧٥هـ /٨٨٨م .(ياقوت الحموى :" معجم البلدان " ،ج٥، ص٣٧٧، الحميري :" صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطـار " ، ط٢، تعليـق وتـصحيح : إ.ليفى بروفنسال ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م ، ص١٩٤)

5 سرب : هو حفير تحت الأرض يدخل الماء منه.(ابن منظور :" لسان العرب "ط٣، دار صادر بيروت ، ١٤١٤ه ، ج١، ص٤٦٦)

6 ابن بسام :" الذخيرة " ق٣، م١، ص٨٧ ،١٧٩، ابن عذاري :" البيان المغرب " ،ج٣، ص٢٢٥

وأسير، وسبي الكثيرمن بنات ونساء المسلمين ، حيث حصل قائدهم[١] على نحو ألف وخمسمائة جارية بكر ، وبلغ عدد النساء الذين وقعوا فى أيدى النورمانديين مائة ألف ، كما سرقوا جميع ما كان فى المدينة من متاع وحلى وكسوه وحملهوها على خمسمائة جمل ، وفعلوا كل هذه الانتهاكات بعد أن أنهكوا أهل هذه المدينة بالجوع والعطش فى هذا الحصار الذي لم يعرف معنى الإنسانية ، وقد فر الناجون من هذا الهجوم الغاشم وتوجهوا إلى حصن منتشونMancheon[٢]ليحتموا به، ولكن قابلتهم قوات النورمان ووقعوا فى أيديهم ، فلم يرحموهم ، بل قاموا بقتلهم جميعاً[٣].

فقد عبر ابن عذارى[٤] هذه المآساة قائلاً : " كان الخطب فى هذه المدينة أعظم من أن يوصف " وهذا التعبير الموجز يدل على هول ما حدث لأهل بربشتر.

وقال الفقيه ابن العسال مصوراً هذه الانتهاكات التى تعرض لها المسلمين فقال :

هتكوا بخيلهم قصور حريمها* لم يبق لا جبل ولا بطحاء**

جاسوا خلال ديارهم فلهم بها* فى كل يوم غارة شعراء**

كم موضع غنموه لم يرحم به* طفل ولا شيخ ولا عذراء[٥]**

٢ــ انتهاك حقوق الإنسان فى مدينة قلمرية[٦] ٤٥٦هـ/١٠٦٣م):

قام فرناندو الأول Fernando yo[٧] بغزو وانتهاك حقوق الإنسان فى مدينة قلمرية Qamarya فقام بفرض الحصار عليها ، واستمر هذا الحصار لمدة ستة أشهر ، وبدأ الضيق يشتد على المدينة يوماً بعد يوم ، مما أدى إلى نقص المؤن داخل المدينة ، فقام

---

1 قائدهم : إختلف آراء المؤرخون حول اسم قائد هذه الحملة ، فالبعض يري أنه النبيل الفرنسى Elbes de Roucy، والبعض الأخري يرى أنه الكونت بلدوين دى فلاندس EL Conde Balduino de flandes الذي كان واصياً عند فليب الأول ملك فرنسا ، كما ذكرت بعض المصادر المسيحية على أنه روبرت كرسبين ، وذكر دوزى أنه جيوم دى مونتروى الذى كان قائد لفرسان الإسكندر الثانى فى روما .(ابن الكردبيوس :" تاريخ الأندلس " ص٧٠، رجب محمد عبد الحليم :" العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية " دار الكتاب المصري، القاهرة ، ص٣٤١)

2 منتشون : يقع شرق الأندلس من أعمال مدينة سرقسطة وينسب إليه العالم عيسى بن محمد بن فتوح من علماء الحديث .(ابن الأبار :" التكملة لكتاب الصلة " تحقيق : عبدالسلام الهراس ، دار الفكر للطباعة ، لبنان ، ١٥٩٥م ج٤، ص١١)

3 ابن بسام :" الذخيرة " ق٣، م١، ١٨٢ــــ١٨٥ــــ١٨٦، ابن الكردبيوس :" تاريخ الأندلس " ص٧٢ــــ٧٣،ابن عذاري :" البيان المغرب " ،ج٣، ص٢٢٥ ، المقرى :" نفح الطيب "تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٠م ، ج٤، ص٤٤٩، شكيب أرسلان :" الحلل السندسية " / منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت ، لبنان، ج٢، ص١٨٦، طارق السويدان :" الأندلس التاريخ المصور " ط١، شركة الإبداع الفكري ، ٢٠٠٥م، ٢٦٢ــــ٢٦٣ ، محمد عبد الله عنان :" دولة الإسلام فى الأندلس "ط٤، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٩٧م، ، ج٢، ص٢٧٤، إحسان عباس :" تاريخ الأدب الاندلسى فى عصر الطوائف والمرابطين " ، دار الشروق للنشر والتوزيع ــ عمان ،١٩٩٧م ، ص١٧

4 البيان المغرب ، ج٣، ص٢٢٥

5 الحميري :" الروض المعطار " ، ص٩٠

6 قلمرية : مدينة عظيمة تعد ثالث أكبر مدن البرتغال من حيث الأهمية والمساحة ، حيث أنها تقع فى شمال البرتغال وغرب الأندلس ، وهى مدينة حصينة حيث بها سور عظيم ، تقع على جبل مستدير ، ولها ثلاث أبواب ، وهى مدينة متحضرة ، ويكثر بها الأشجار والبساتين ، وبها الكثير من الكروم . (الاصطرخى ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى :" المسالك والممالك " ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص٤٧، الإدريسى :" نزهة المشتاق " ،ج٢، ص٥٤٧، الحميري :" الروض المعطار " ، ص٤٧١، محمود شيت خطاب :" قادة فتح الأندلس " ، ج١، ص٧١)

7 فرديناند الأول : (٤٢٨ ــــ ٤٥٨هـ / ١٠٣٥ ــــ ١٠٦٦م) هو فرناندو بن شانجة ولد سانشو الكبير، من أعظم ملوك أسبانيا النصرانية، وفي عهده حققت إسبانيا النصرانية تفوقها الكبير على دولة المسلمين، وكان يلقب نفسه بالإمراطور، ويدعي لنفسه مركز التفوق والسيادة، وفي عهده إتسعت مملكة قشتالة إتساعا كبيراً وذلك علي حساب الدولة الإسلامية ، واستولي على كثير من الحصون والبلاد الإسلامية، وقد إشتهر بأعماله الإنشائية، فقد جدد مدينتى ليون وسمورة ، واستولي على عدة مدن إسلامية منها قلمرية المدينة التى فتحها المنصور عام ٣٧٥هـ /٩٦٨م ، ومات عام ٤٥٨هـ /١٠٦٦م.(ابن عذاري :" البيان المغرب" ج٣ ، ص ١٣٨ــــ ١٣٩ ، محمد عبدالله عنان:" دولة الإسلام في الأندلس " ج٢،ص٣٨٢ــــ٣٨٦)

أهل المدينة وعرضوا على فرناندو التسليم مقابل الأمان ، لكنه رفض واستمر الحصار حتى أن القوات التى تحاصر المدينة أصابها التعب ، وكاد أن يرفع الحصار عن المدينة لولا أن قام الرهبان دى لورفانLorvan بإمداد قوات فرناندو بالمؤن فتماسكت مرة آخري ، ولكن فى الجانب الآخر وهم أهل المدينة يموتون من الجوع حيث نفذت أقواتهم بسبب انقطاع الإمدادت عنهم، وبدأ الضعف والتعب ينال منهم ، وفى هذا الوقت قام النصاري بعمل ثغرات فى سور المدينة واستطاعوا دخول المدينة ، واستخدموا القوة المفرطة والوحشية ضد أهل المدينة ولم يراعو حقوق الإنسان ، وانتهكوا الحرمات ، وفتكوا بالمدنيين ، وقتلوا الكثير منهم ، وحتى النساء لم تنجُ من هذه الانتهاكات الوحشية ، فقد سبوا الكثير منهم ، وهجَّروا الكثير من أهلها ، وسرقوا أمتعتهم وأموالهم ، وبلغ عدد الذين تعرضوا لانتهاك حقوقهم من الرجال والنساء حوالى خمسة آلاف[١] .

٣ـــ انتهاك حقوق الإنسان فى قرية بطرنة[٢] والمعروفة عند المؤرخين بوقعة بطرنة:

واختلف آراء المؤرخين في تحديد تاريخ هذه الوقعة فذكرها ابن بسام[٣] وابن عذاري[٤] على أنها وقعت في عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م ، ولكن المقري[٥] ذكرها أنها حدثت عام ٤٥٦هـ/١٠٦٤م ،وأشار الصلابي[٦] إلى أنها وقعت عام ٤٥٦هـ/١٠٤٦م ، وأيضاً ذكرها محمد عبدالله عنان[٧] أنها وقعت عام ٤٥٧هـ/ ١٠٦٥م، والرأى الأرجح رواية ابن بسام وابن عذاري أنها وقعت عام٤٥٥هـ/١٠٦٣م لأنهم أقرب المؤرخين المعاصرين لهذه الحادثة ، وقاموا بذكر هذه الواقعة بالتفصيل.

وأما عن أحداث هذه الواقعة التى حدث فيها العديد من الانتهاكات ، أن فرناندو الأول ملك قشتالة قام بالتوجه نحو بلنسية ، وقام بمحاصرتها ، وفى ظل هذا الوضع كان أهل بلنسية غافلون بما قام به فرناندو وحصارهم، وكانوا مقبلين على اللهو واللذات ، فعندما علموا بذلك أصابهم الذعر والخوف فتحصنوا داخل المدينة، ثم قام القائد القشتالي بخدعة أهل بلنسية وتظاهر بأنه منسحب إلى الشمال نحو قرية بطرنة Patricinio، ثم خرج

1 ابن عذاري :" البيان المغرب " ج٣ ، ص٢٣٨، ابن الخطيب :" أعمال الأعلام " ، ص ١٨٤، الزركلى :" الأعلام "ج٦، ص٢٢٨، حسن موسى الشاعر : "خطاب الماردى ومنهجة فى النحو " ، الجمعية الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ ، ص١٠٨، محمد عبدالله عنان :" دول الإسلام في الأندلس " ، ج٢، ص٨٦، جميل عبد الله محمد المصرى : " الزلاقة معركة من معارك الإسلام الحاسمة فى الأندلس " ، ط١٨، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ص١٧٤

2 بطرنة : قرية من قري بلنسية (ابن سعيد الأندلسى : " المغرب فى حلى المعرب " ، ج٢، ٣٥٥)

3 الذخيرة ، ق٣، م٢ ، ص ٨٥٥

4 المصدر نفسه ، ج٣، ص٢٥١ـــ٢٥٢

5 نفح الطيب، ج٤، ص٤٤٨ـــ٤٤٩

6 دولة الموحدين، دار البيارق ، عمان ، ١٩٩٨م ، ص ٢٩٥

7 المرجع نفسه ،ج٢، ص ١٧٨

أهل بلنسية في ثياب من الحرير والزينة وكأنهم في يوم عيد وخرج معهم أميرهم ابن عبد العزيز[١]، وكانت قوات النصارى تستدرجهم إلى مكان معين ونصبوا لهم الكمائن ، ولما وصل أهل بلنسية إلى هذه القرية " قرية بطرنة " هجم عليهم النصارى هجوماً فتاكاً شديداً ، واستخدموا القوة المفرضة ومارسوا الوحشية والعنف ضد أهل بلنسية ، ولم يعرفوا معنى الرحمة ولا الإنسانية في هذا الهجوم ، فقتلوا الكثير من أهل هذه البلدة ، وأسروا منهم الكثير، ، فلم ينج منهم إلا القليل منهم الأمير عبد الملك بن عبد العزيز.[٢]

٤ـــ إستيلاء ألفونسو السادس[٣]على طليطلة وانتهاك حقوق الإنسان بها ٤٧٨هـ/١٠٨٥م):

حدثت هذه المأساة والكارثة في عهد القادر بن ذى النون[٤] ، وكانت هذه الفترة مليئة بالإنتهاكات التى دمرت حياة أهل هذه المدينة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ، بدأ حكم القادر بن ذى النون في الإنهيار والضعف ، وبدأت الأطماع والمخاطر تحوم حوله ، وذلك بعد أن قام سانشو راميرو **Sancho ramiro**[٥] ملك أرغون **aragon** [٦] بالهجوم على حصن قونقةGoonga [١] ، وبدأ بن هود أحمد بن سليمان المقتدر بالله[٢] يرهقه بالمطالب ويشن عليه الغارات[٣].

---

1 ابن عبد العزيز : هو عبد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى عامر الملقب بالمنصور وخلفه في الحكم ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر ، تولى حكم مدينة بلنسية بعد وفاة والده في ذي الحجة سنة ٤٢٥هـ / ١٠٦١م ، وكان صغيراً في هذا الوقت كان شاباً طائشاً لا يتمتع بالصفات الحسنة التى تؤهله للحكم السليم ، ، فكان يميل للشهوات ، فقام بأمره الوزير ابن روبش القرطبى ، وكان معروفاً بالرجاحة والعقل ، وكان يعينه على تنظيم شئون دولته ، فأحسن معونته وتدبير أموره .(ابن بسام :"الذخيرة" ق٣ ، م١، ص ٢٥٠ ، ابن عذاري : " البيان المغرب " ج ٣،ص ١٦٥)

2 ابن بسام :" المصدر نفسه " ق٣، م٢ ، ص٨٥٠ـــ٨٥٤ـــ ٨٥٥ـــ ٨٥٦ـــ٨٥٧، ابن عذاري:" المصدر نفسه "ج٣، ص٢٥٢ـــ٢٥٣،المقري :" نفح الطيب" ج٤، ص٤٤٨ـــ٤٤٩، على محمد محمد الصلابي :" دولة الموحدين " ، ص ٢٩٥، محمد عبدالله عنان:" دولة الإسلام في الأندلس"ج٢، ص١٠٢ـــ١٧٨ـــ٢١٦ـــ ٢٢٤ ـــ ٣٧٦ـــ٣٨٦، علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني :" إنبعاث الإسلام في الأندلس " ط١، دارالكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ص١٤٢٦هـ ،٢٠٠٥م،ص١٠١

3 الفونسو السادس: هو ألفونسو السادس ابن فرديناند يطلق عليه المسلمين " الأذفونش " هو ملك قشتالة، وهو عميد الممالك النصرانية الإسبانية ، خاض حروب كثيره ضد المرابطين ، وأشهر المعارك التى خاضها ضد المسلمين هى معركة الزلاقة ، والتى هزم فيها هزيمة كبيرة عام ٤٩٧هـ/ ١٩٨٦م .(محمد عبد الله عنان :" دولة الإسلام في الأندلس " ج٣، ص٤٧٧، جميل عبد الله محمد المصري :" الزلاقة معركة من معارك المسلمين الحاسمة في الأندلس " ، ص١٧٥ـــ ١٧٦،على محمد محمد الصلابى :" فقه التمكين عند دولة المرابطين " ط١، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ص٨٢)

4 القادر بن ذي النون : (ت٤٨٥هـ/١٠٩١م) هو يحي بن إسماعيل بن يحي بن إسماعيل بن ذي النون وكان لقبه القادر ، تولى الحكم في طليطلة خلفاً لجده المأمون بعد وفاته سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م ، كانت دولة القادر تعتمد على رجلين هم من أهم ركائزة ، وهما ابن الفرج وابن الحديدى ، وكان يعتمد إعتماداً كبيرة على وزيرة بن الحديدى ، ولكن حقد عليه بعض أصحابه وأقنعوه بالتخلص من ابن الحديدى ، وأقتنع بهذا الكلام وقام بقتل وزيره ابن الحديدى ، وكان معروف بحنكته السياسية ، وقدرته على إدارة الأمور ، فبدأت الأوضاع تتدهور داخل دولته، لم تعرف فترة حكم القادر بن زى النون الأمن والإستقرار ، بكل كانت كلها نزاعات داخلية ، وخارجية ، وتوفى عام ٤٨٥هـ/١٠٩١م وقتله ابن جحاف .(ابن الكردبيوس :" تاريخ الأندلس "ص٨١، ١٠٣، ابن عذاري :" المصدر نفسه " ج٣ ، ص٢٧٧ ، ابن الخطيب :" أعمال الأعلام " ص ١٧٩ ، ابن سعيد المغربى :" المغرب في حلى المغرب " ج٢، ص١٣، محمد عبدالله عنان :" دول الطوائف "ص ١٠٧، خليل إبراهيم السامرائى :"تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس" ص٢٤٠ ، محمد عبده حتامله:" موسوعة الديار الأندلسية" ط١، المكتبة الوطنية ، الأردن ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٣٠٦ ، رجب محمد عبد الحليم :"العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية " ، ص٣٥٣)

5 سانشو راميرو : تولى حمكم أرغون خلف لأبيه راميرو الأول ، عام ٤٦٠هـ/١٠٦٧م، واستطاع أن يحمى حدود مملكته . (ابن الكردبيوس :" تاريخ الأندلس " ، ص٧٠ ، يوسف أشباخ :" تاريخ الأندلس فى عصر المرابطين والموحدين " ج١، ص٢٠)

6 أرغون : فى الأصل aragon وعربها العرب فى كلمتين الأولى "أرجون " والثانية " أرغون أو أرغونة " ، نشأت هذه المملكة بعد التقسيم الذى قام به شنجانة الأول على أولاده عام ٤٢٦هـ /١٠٣٥م ، وكانت مملكة أرغون من نصيب ابنه الغير شرعى راميرو ، واتسعت هذه المملكة بعد ذلك.(رجب محمد عبد الحليم :" العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية " ص ٣١٣ـــ٣١٤، يوسف أشباخ :" المرجع نفسه " ص١٣)

وفى ظل هذه الأوضاع والمخاطر التى تحيط بالقادر ، قام بمخاطبة ألفوسو السادس **Alfonso VI** لمساعدته في هذه الظروف، فوافق ألفونسو السادس بشرط الحصول على الأموال الكثيرة ، وهذا المطلب سيكون له أثر كبير على تدنى الأوضاع في مدينة طليطلة ، فوافق القادر بن ذى النون على هذا المطلب ، وبدأ يثير المشاكل على أهل المدينة ، فبدأ بالتضيق على المدنيين والتعدى حقوقهم في العيش بصورة كريمة ، فقد استخدم القوة في جمع الأموال لكي يعطيها لألفونسو في مقابل حمايته ، وبدأ يجمع هذه الأموال عن طريق فرض الضرائب الباهظة على أهل طليطلة ويشق عليهم مالا يطيقون ، حتي أنهكهم هذا الأمر ، وأثر ذلك بالسلب على حياتهم الإجتماعية ، فعانوا أشد انواع المعاناه ، مما دفعهم للقيام بثورة للتخلص منه ، وأرادوا خلعه عن الحكم وامتنعوا دفع أموالهم التى تصب في صالح للنصارى.[٤]

ونتيجة لهذه الثورة التى قام بها أهل طليطلة قام القادر بن ذى النون بالفرار هو وأهله إلى مدينة وبذةHuete[٥]، وقام أهل طليطلة بمبايعة المتوكل بن الأفطس[٦] على أن يكون والياً عليهم ، ونتيجة ذلك قام القادر بالاستغاثة وطلب العون من ألفونسو السادس مرة آخري فأستجاب ألفونسو لنجدة وإنقاذ القادر بعد أن أعطاه حصن قلناش رهناً وهو أحد حصون شرق طليطلة في منطقه وادي الحجارةValle de piedras [٧] ، وهذا الأمر كان في غاية الخطورة ، حيث كان بداية الإنهيار حيث وضع النصاري أقدامهم في

---

1 قونذة :ــ مدينة بالأندلس من أعمال شنتبرية ، وينسب إليها إبراهيم بن محمد بن خيرة أبو إسحاق القونكي .(ياقوت الحموي:" معجم البلدان " ج٤، ص٤١٥، البغدادى :" مراصد الإطلاع"ج٣ ، ص ١١٣ ، محمود شيت خطاب :" قادة فتح الأندلس " ، ج١، ص٨١)

2 أحمد بن سليمان المقتدر بالله : (ت٤٧٥هـ /١٠٨٣م) تولى حكم مدينة سرقسطة بعد وفاة والدة سليمان بن هود عام٤٣٨هـ/١٠٤٧م ، وكان يلقب بالمقتدر بالله ، عمل على توسيع مملكته ، فاستولى على طرطوشة ، ويحسب له أنه قام بإسترداد مدينة بربشتر من أيدى النصارى بعد أن فتكوا بها عام ٤٥٧هـ /١٠٦٥م ، ثم ذهب إلي مدينة دانية كان عليها علي بن مجاهد العامري فاقتحمها واستولى عليها عام ٤٦٨هـ/١٠٧٦م ، بدأ المقتدر بالله يقوم بفرض الضرائب الباهظة ، وبدأ يرهق الناس ويحملهم مالا يطيقون ، وقيل أنه جاء إليه شيخ واعظ لكي يعطه حتي يخفف عنهم هذه الضرائب الباهظة ، فسخر منه واحتقره وأمر بقتل هذا الشيخ ، واستمرت الجزية علي سائر مدن الثغر وأعماله إلى أن أصيب بمرض خطير في جسده أذهب حسه وعقله فيقال انه كان ينبح كما تنبح الكلاب ، وكان هذا بسبب دعوة الرجل الصالح الذي قتله ، وتوفي بسبب هذا المرض عام ٤٧٥هـ /١٠٨٣م. (ابن عذاري :" البيان المغرب " ج٣ ص٢٢٩، ابن الخطيب :" أعمال الأعلام " ، ص١٧٠ـــ١٧١،رجب محمد عبد الحليم :" المرجع نفسه " ، ص ٣٤٩)

3 ابن الكردبيوس :" المصدر نفسه" ص ٧٧ــ٧٨ــ ٧٩ــ ٨٠ــ ٨١، ابن عذاري :" البيان المغرب " ج٣ ، ص٢٧٨، محمد عبدالله عنان :" دول الطوائف "ص ١٠٧ــ ١٠٨)

4 ابن الكردبيوس :" المرجع نفسه " ص ٨٢ ، محمد عبدالله عنان :" المرجع نفسه " ص١٠٨

5 وبذة: مدينه بالأندلس ، وهي مدينة من أعمال شنت مرية تقع على وادٍ بالقرب من إقليش، وهي من الحصون الشرقية لمدينة طليطلة ، ويجد بها الكثير من الأرحاء . (ياقوت الحموي :" معجم البلدان " ج٥، ص٣٥٩، البغدادى :" مراصد الاطلاع "ج٣، ص ١٤٢٤ ، الحميري :" الروض المعطار "ص٦٠٧ ، الحميري :" صفة جزيرة الأندلس " ص١٩٤)

6 المتوكل بن الأفطس :(٤٨٩هـ/١٠٩٦م) يعد من أشهر ملوك الطوائف، وكان ملكاً له هيبته عالى القدر مشهور الفضل ، اشتهر بعلمه وأدبه وشعره أكثر من شهرته بحروبه وأعماله السياسية ، وكان يضرب به في العزة الجلالة ، يعد من أهل الرأي والحزم والبلاغة، واشتهر ببلاطه الزاهر بالعلم والعلماء فكان يعد جامعة أدبية أكثر من كونه قصراً ملوكياً ، وشهدت فترته الخير الكثير وعمرت البلاد في وقته ، وكان بطليوس تحت ولايته ، فبقي حاكماً عليها حتي قتله أمير المسلمين يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م . (ابن خاقان ، الفتح بن خاقان بن أحمد:" قلائد العقيان" ، مصر ، ١٢٨٤هـ /١٨٦٦م ، ص ٣٦، ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم :" وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " ، ط١، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ج٧، ص١٢٣، ابن الخطيب :" أعمال الأعلام " ص ١٨٥ ، القلقشندي :" مآثر الإنافة في معالم الخلافة " ط٢ ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت، ١٩٨٥م ، ج٢ ، ص ٩ ، محمد عبدالله عنان :: دولة الإسلام في الأندلس " ج٢ ، ص٨٨)

7 وادي الحجارة :هي مدينة أندلسية في شرقي طليطلة تعرف بمدينة الفرج ، وتوجد بالقرب من مدينة سالم، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة، ومن طليطلة إلي وادي الحجارة يومان وهي مدينة كبيرة وثغر مشهور مسور بحجارة ، وبها أسواق وفنادق وحمامات ، وبها نهر صغير لها عليه بساتين وجنات وكروم وزراعات، وبها الزعفران ، فتحت هذه المدينة عام٩٢هـ / ٧١٠م على يد طارق بن زياد ، وبقيت هذه المدينة بيد العرب حتىى عام ٤٧٤هـ ١٠٨١م، وينسب إليها عدد من رجال العلم منهم عبد الباقي بن محمد بن بربال الحجاري أبو بكر توفي عام٥٠٢ه /١١٠٩م. (ابن حوقل :" صورة الأرض"، ج١ ، ص١١٧ ،الإصطرخي:"المسالك والممالك " ، ص ٤٦، السمعانى :" الأنساب " ط١، تحقيق : عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ،١٣٨٢هـ ،١٩٢٦م ،ج٤ ،ص٦٦ ،ياقوت الحموي:" المصدر نفسه "ج٥، ص٣٤٣ ، الحميري :" المصدر نفسه "ص٦٠٦)

أراضى الأندلس بشكل رسمى ، كما شجعهم هذا الأمر وأعطاهم دافع معنوى كبير على تنفيذ عملية الإسترداد وما خلفتها من انتهاكات ، ثم توجهوا نحو مدينة طليطلة وقام ألفونسو السادس بمحاصرة المدينة وكان ذلك عام ٤٧٤هـ/١٠٨١م ، وكان ابن الأفطس يدافع عنها حتى وجد نفسه وحيدا فاضطر للهروب منها خوفاً من بطش ألفونسو[١].

وبدأ الحصار يشتد على المدينة ، وطلب أهل طليطلة من ألفونسو أن يفك عنهم هذا الحصار ، ولكنه رفض لأن القادر تعهد له بالحصول على الأموال الكثيرة والعديد من الحصون ، وهنا فضل تحقيق هدفه على الرفق والرأفه بحياة الإنسان ، وبدأ الفونسو يشد عليهم ويستخدم القوة المفرطة في هذا الحصار ، وبدأ يقوم بانتهاك حقوق المدنيين ، حيث كثر القتل وأصبح القتل أمر اعتيادى يحدث بشكل يومى ، وبدأ التخريب في المدينة حيث قام بانتهاك الممتلكات والمؤسسات ودور العبادة في المدينة ، وقام بتحويل جامعها إلى كنيسة ، وفرض الضرائب الباهظة ، فغلت الأسعار وأنتشر الفقر ، ثم دخل الفونسو السادس طليطلة ودخل معه القادر بن ذي النون تحت حماية النصاري ، وبدأ القادر يجمع الأموال بالرغم من الفقر الذى تعيش فيه المدينة ، وأخذ كل ما ورثه عن أبيه وجده وأعطاها لألفونسو السادس لكي يرضيه ، وهنا يظهر لنا مدى استهانة ملوك الطوائف بحياة شعوبهم وبأرضهم في مقابل الإستلاء على الحكم، ولكن ألفونسو السادس لم يقنع بذلك حيث زادت أطماعه برغبته في الاستيلاء علي مدينة طليطلة ، كان القادر يعلم أن الوضع ضعيف وأن ذمام الأمور خرجت من يده في حكم طليطلة ، وبالتالى أدرك صعوبة أن يعود للسيطرة علي المدينة مرة أخري ، فطلب من ألفونسو السادس أن يساعده في دخول بلنسية مقابل ترك طليطلة له ، فقبل ألفونسو السادس بهذا لأنه بذلك يكون قد تحقق له ما أراد، وتخلي القادر عن طليطلة وسقطت نهائياًعام ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م.[٢]

---

1 ابن الكردبيوس :" تاريخ الأندلس "ص٨٣ــ٨٤ ، شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري :" الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى " ، تحقيق : جعفر الناصري ، ومحمد الناصرى ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ،ج٢، ص٣٣، محمد عبد الله عنان:" دول الطوائف " ص١٠٨ ، محمد عبده حتاملة :" التاريخ الأندلس والحضارة والمحنة" ص ٤٨٤ــ٤٨٥ ، إينـاس حسني البهجي :" تاريخ دولة الأندلس " ط١، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان، ٢٠١٨، ص ٢٦٤

2 الأمير عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس :" التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى في غرناطة " ط١، تحرير:د علـى عمـر ، مكتبـة الثقافـة الدينيـة ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ص٩٨ــ٩٩، ابن الكردبيوس :" تاريخ الأندلس " ص ٨٣ــ ٨٤، ابن الأثير :"الكامل في التاريخ" ج٨ ، ص ٢٩٨ــ ٢٩٩ ،ابن عذاري :" البيان المغرب " ج٣، ص٣٠٤، ابن قيماز الذهبى : شمس الدين أبو عبد الله محمد :" سير أعلام النبلاء" ، دار الحديث ، القاهرة، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م، ج١٤، ص١٢٨ ، ابن الوردى ، عمر بن مظفر بن عمر ، :" تاريخ بن الـوردى " ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ، ج١، ص٣٧٠، ابن خلدون :" ديوان المبتدأ والخبر" ج٤، ص٢٠٧ ، المقري :" نفـح الطيـب " ج١ ، ص ٤٤١ ، خليـل إبـراهيم السامرائي:" تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس " ص٢٣٨، ٢٣٩ ، محمد عبد الله عنان :"دول الطوائف" ص١٠٨ــ١٠٩ ،إحسان عباس :" تاريخ الأدب الأندلسى"، ص١٨ــ١٩، الفيكونت دوشاتو بريان:" آخر بني سراج، وخلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة"، مطبعة المنيار بمصر ، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م، ص٨٣ــــــــ٨٤، على محمد محمـد الـصلابى :" الجـوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين " ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م،ص٧٧ــ٨٠، جميل عبد الله محمد المصري :" الزلاقة معركة من المعارك الحاسمة في الأندلس " ص ١٧٥ــــــ ١٧٧

وقد عبر الشاعر عبد الله بن فرج اليحصبي المعروف بابن عسال الطليطلى عن ما حدث فى طليطلة قائلا: ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٥م :

يـــا أهـــل أنـــدلس حثـــوا مطـــيكم فمـــا المقـــام بهـــا إلا مـــن الغلـــط

الثـــوب ينـــسل مـــن أطرافـــه وأري ثـــوب الجزيـــرة منـــسولاً مـــن الوســـط

ونحـــن بـــين عـــدو لا يفارقنـــا كيف الحيـــاة مـــع الحيـــات فـــي ســـفط [1]

٥ــ انتهاكات ألفونسو السادس لحقوق الإنسان فى مدينة إشبيلية وما يجاورهـا مـن مدن ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م):

كان لسقوط طليطلة في أيدى النصارى عام٤٧٨هـ / ١٠٨٥م أثر كبيـر فـي ارتفـاع معنويات الفونسو السادس وتشجيعه للقيام بغزو باقى مدن الأندلس والفتـك بالمـسلمين ، وبدأ يستهين بلموك الطوائف ، وكانت خطوته التاليه هى أن يخضع مدينة إشبيلية ، وفي هذه الخطوة تعرض المسلمين للكثير من الانتهاكات، فبدأ يتعدى عليها وقام بشن الغارات المتواصلة ، وقام بفرض الضرائب الباهظة عليها لكى يضعف من قوتهـا الإقتـصادية ، ثم أرسل ألفونسو وفد يتزعمه وزير يهودى لأخذ الجزية من المعتمد بـن عبـاد[٢] ، لأن المعتمد تأخر عن دفعها ، وغضب ألفونسو لذلك ، ثم بدأ يطمع وطلب فـوق الجزيـة أن يستولى على بعض الحصون ، وأن تلد زوجته في مسجد قرطبة ، وأن تسكن في مدينـة الزهراءzahra[٣] ، ولكن المعتمد ووزيره ابن زيدون[٤] رفضوا هذه الطلبات ، وإذ يـرد رسول ألفونسو على المعتمد بكلام مهين أمام وزرائه ومجلسه ، فغضب المعتمد وأخذتـه الغيرة ، وقام المعتمد بضربه وقطع رقبته واعتقل بقية الوفد.[٥]

---

1 ابن سعيد المغربى :" المغرب في حلى المغرب " ج٢، ص٢١ ، المقري :" نفح الطيب " ج٤، ص ٣٥٢ ، على محمد محمد الصلابى :" الجوهر الثمين " ص٧٨

2 المعتمد بن عباد (ت٤٨٨هـ /١٠٩٥م) كنيته أبو القاسم ، تولى حمكم مدينة إشبيلية من عام ٤٦١هـ/١٠٧٠م حتى عام ٤٨٤هـ/١٠٩١م ، كان المعتمد يعرف بحبه للجهاد ، وكان شجاعاً كريماً ، كثيـر الجود ، وله منزله عالية فى الأدب ، وكان أندى ملوك الأندلس راحة ، فكان يجالس الشعراء ، وكان يحب الشعر ، لم يكن من الوزراء والشعراء أفضل منه فى الشعر ، فكان بارع فى النثر والنظم ، وتـوفى مسجوناً فى مدينة أغمات عام ٤٨٨هـ /١٠٩٥م ، هى مدينة تقع بالقرب من مراكش فى المغرب.(ابـن خاقـان :" قلائـد العقيـان " ، ص٤، ابـن الأثيـر :" الكامـل فـى التـاريخ " ج٧،ص٦٣١، ج٨، ص٣٤٠ـــ٣٤١، ٣٩٣، عبد الواحد المراكشى :" المعجب " ، ج١، ص٧٦، المقري :" نفح الطيب " ج٤، ص٢٢٦، الزركلى :" الأعلام " ، ج٦، ص١٨١)

3 الزهراء : مدينة صغيرة بالأندلس ، تقع بالقرب من قرطبة ، قام بتخطيطها عبد الرحمن الناصر عام ٣٢٥هـ/٩٣٦م، كانت عبارة عن منتزة له ، أنفق عليها الكثير من الأموال بالغ فى الإسراف عليها ، اتى إليها بالرخام من جميع البلاد ، وبنيت فى إثنتى عشرة سنة .(ياقوت الحموى :" معجم البلدان " ،ج٣، ١٦١، ابن الدواداري ، أبـو بكـر بـن عبـد الله بـن أيبـك :" كنـوز الـدرروجامع الغـرر" ، ج٤، ص٤٧٧ـــ٤٧٨، ابن قيماز الذهبى :" سير أعلام النبلاء " ،ج٧، ص٢٨٧، الحميري :" الروض المعطار " ، ص، ٢٩٥،ابن العماد الحنبلى ، عبد الحى بن أحمد بن محمد : " شذرات الذهب فى أخبـار مـن ذهب " ، ج٤، ص٢٦٣، سالم بن عبد الله الخلف :"نظم حكم الأمويين ورسومهم فى الأندلس " ، ج١،ص١٧٥)

4 ابن زيدون (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)هو أبو الوليدأحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومى،عاش في مدينة إشبيلية، كان بارع في الأدب ومحب للشعر ، وكان من أجود شعراء الأندلس ، كان في بدايته وزيراً لبنى جهور ، ثم بعد ذلك أصبح من وزراء المعتمد ، ويرجع ذلك لأن أصله ثم بعد ذلك خرج من قرطبة إلى المعتمد فعلى مكانته وارتفع شأنه، وتوفى عام ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م .(ابن دحيـه ، أبو الخطاب عمر بن حسن الكلبى :" المطرب من أشعار أهل المغرب " ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار العلم للطباعة والنشر ،بيروت ، ١٩٥٥م ، ج١، ص١٦٤ـــ١٦٦، ابن خلكـان :" وفيـات الأعيـان وأنباء أبناء الزمان "، ج١ــ ١٣٩

5 ابن الأثير :"الكامل فى التاريخ " ج٨، ص٢٩٨، مؤلف مجهول :" الحلل الموشية " ، ط١، تحقيق : سهيل زكار ، وعبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، ص٣٨ـــ٤١، الحميـري :" المصدر نفسه " ص٢٨٨، ألفيكونت دوشاتور بريان :" رواية آخر بنى سراج خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة " ط٢، ترجمة: شكيب أرسلان، مطبعة المنيـر ، مـصر ، ١٣٤٣هـ/١٩٥٢م، ص٨٧)

٦ــ انتهاكات حقوق الإنسان في مدينة وشقة وسرقسطة عام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م:

قام النصاري في عام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م بانتهاكات عديدة لأهل مدينة وشقة من خلال فرض الحصار على المدينة، وقاموا بتشديد وتضيق هذا الحصار على أهلها ، مما جعل واليها المستعين[١] ينادى للجهاد ، فخرج له الكثير من أهل المدينة وتطوعوا لقتال النصاري ودخل النصاري المدينة عنوة واشتبكوا مع المسلمين وكان ذلك في شهر ذي القعدة من نفس العام ، وهُزم المسلمين هزيمة شنيعة فقتل من المسلمين اثنا عشر ألفاً.[٢]

وفى نفس العام توجه الطاغية ألفوسوا السادس نحو سرقسطة ، وقام بالهجوم عليها وقام بالقتل والتخريب والحرق وفرض الحصار ، وأقسم أن يدخل سرقسطة أو يموت دونها ، وقام المستعين بتقديم الأموال العظيمة كعادة ملوك الطوائف لكى يرضيه ويفك الحصار ، ولكن ألفونسو رفض كل هذا ، وقال مقولته الشهيرة المال والبلاد لى ، ولكن علم بدخول يوسف بن تاشفين[٣] إلى الأندلس فقرر أن يفك هذا الحصار لمحاربة يوسف بن تاشفين[٤] .

---

1 المستعين :(ت٥٠٣هـ/١١١٠م) هو أحمد بن محمد بن سليمان بن هود ، ملك مدن الثغور الأعلى وكانت عاصمته سرقسطة عام ٤٧٨هـ/١٠٨٦م، وعند نزول يوسف بن تاشفين إلى الأندلس لم يخلعة ، وتركه على حكم هذه الثغور ن وذلك لأنه كان من الشجعان الذين يضرب بهم المثل ، وتوفى عام ٥٠٣هـ/١١١٠م في معركة بينه وبين ألفونسو الأول حينما أعتدى على تطيلة .(ابن الأثير : الكامل في التاريخ " ، ج٨، ص٣٤٤، ابن الخطيب :" أعمال الأعلام " ص١٧٢)

2 ابن الخطيب :" المصدر نفسه " ص١٧٢

3 يوسف بن تاشفين :(٤٦٥ـــ٥٠٠هـ/ ١٠٧٣ـــ١١٠٦م) هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورفيت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتلمى بن تامليت ، الحميري الصهاجى نسبه إلى ولدعبد شمس بن وائل بن حمير ، وكان يكنى بأبو يعقوب اللمتوني أمير المسلمين وعرف بملك الملثمين أى المرابطين لأنهم كانوا يخفون وجوههم، ولذلك سموا بالملثمين ، وهو أول من أطلق عليه أمير المسلمين في المغرب، كما أنه كان يعرف بأمير المرابطين ، كان في عصره من أكبر ملوك الدنيا وأعظمها، كان سخياً ، وكان رجلاً عادلاً شجاعاً واطئاً على الجهاد رحيماً يحب الخير، ، وكان يلبس الصوف دائماً ، وكان يحب العلم وأهل العلم ورجال والدين ، فكان يكرم ويعظم العلماء ، وذاع صيته في أنحاء الأرض وكثرت جيوشه في البلاد ، وكان بربرياً فُحاً أسود اللون ، معتدل القامة ، أنشأ مدينة مراكش في المغرب ، وأنشأ فيها برج صغير ، وكانت دار الإمارة فلما تمهدت له البلاد ، أراد ان يدخل إلى الأندلس ، وكان البحر ويحيط بها ويحصنها، ولما علم أمراء الأندلس أنه يوسف بن تاشفين يريد العبور إلى الأندلس جهزوا له عدة سفن مراكب لدخول الأندلس، وعبر الأندلس لنجدة الإسلام والفاع عن المسلمين ، ثم استولى على الأندلس عام ٤٨٤هـ/ ١٠٩٢م وأخذ بن عباد صاحب إشبيلية وسجنه ، وهو الذي رجع وحدة الأندلس ، وملك الأندلس ودانت له مدنها ، وتوفي يوسف بن تاشفين أمير المغرب والأندلس عام ٥٠٠هـ/١١٠٦م.(ابن الأثير :" الكامل في التاريخ " ج٨، ١٣٧، عبد الواحد المراكشى :" المعجب " ص١٣،ابن خلكان :" وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان" ج٧ ، ص ١١٣ــ١١٤ــ١١٥ــ١١٦ــــ ١٣٩ ، أبى زرع الفاسى :"الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ، ١٩٧٢م، ص١٣٦، ابن قيماز الذهبي :"سيرأعلام النبلاء " ، ص٢٢٨ــ ٣١٢ ،اليافعى ، عبد الله بن أسعد بن على اليافعى :"مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان " ط١، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م،ج٣، ص١٠٢ــــ١٢٥، ابن الخطيب :" الإحاطة في أخبار غرناطة" ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ ، ج٤،ص ٣٠٢ــ٣٠٣ــ ٣٠٤ ، القلقشندي :" قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان" ط٢، تحقيق:إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م،ص١٧١ ، كاتب مراكشى :الإستبصار في عجائب الأمصار" ، دار الشئون الثقافية ، بغداد،١٩٨٦م، ص٢٠٨ ــ ٢٠٩، مجهول :"الحلل الموشية " ص٢٤ــــ ٢٥ــــــ٨١ ، الزركلي :" الأعلام" ج٨، ص٢٢٢ــ٢٢٣)

4 مجهول :" الحلل الموشية " ص٧٣ ، أحمد بن خالد الناصرى :" الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى " ، ج٢، ص٣٣ ، راغب السرجانى :" قصة الأندلس من الفتح حتى السقوط " ، ط١، مؤسسة اقراء للتوزيع والنشر ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م ، ص٤٤٢

كما قام ألفونسو السادس بعد معركة الزلاقة[١] بشحن وتجهيز حصن ليـيط Fuerte de labit [٢] بالعدة والعتاد والرجال والخيل، فكانوا دائماً يغيرون على أراضى المعتمد بـن عباد فيقتلون ويأسرون الكثير من المسلمين ، ويخربونها ، وكل ذلك انتقاماً من ابن عبـاد فكثرت أعداد القتلى في المسلمين ، مما دفع ابن عباد بأن يستنجد بأمير المسلمين يوسـف بن تاشفين مرة آخري ، وكان الجواز الثانى فى عام ٤٨١هـ/١٠٨٨هـ لتحجيم هجمات النصاري على مملكته [٣] .

1 الزلاقة : هى قرية صغيرة تقع على نهر guerrero هو أحد فروع نهر وادى يانة ، غرب الأندلس ، تعرف فى المصادر والكتب المسيحية sacralas، حدثت فيها الواقعة الـشهيرة بـين المرابطين والنصاري ، وتعد واحدة من أهم وأشهر المعارك التى حدثت فى تاريخ الأندلس بشكل عام ،لأنها واحدة من المعارك الفاصلة بين المسلمين والنصاري فى الأندلس ، وكـان الـدافع لخوض هذه المعركة هو استلاء النصاري على مدينة طليطلة ، وتردى أوضاع الأندلس بشكل عام ، وانغماس ملوك الطوائف فى الشهوات وحبهم للدنيا ، وبعدهم عـن الجهـاد ، وانتهـاكهم لحقوق شعوبهم ، وموالاة النصاري ، وكان المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين وبعض ملوك الطوائف ، وانتصر فيها المسلمون إنتصاراً كبيراً ، وكانت فى١٢ من شهر رجب ،٤٧٩هـ/٢٣ من شهر أكتوبر١٠٨٦م .(ابن الكرديبوس :" تاريخ الأندلس " ، ص٩٣، مجهول :" الحلل الموشية " ، ص٥٦ـــ٦٦، المقري :" نفح الطيب " ، ج٤، ٣٧٧،،٣٥٤، سعدون عباس نصر الله :" دولة المرابطين فى المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين " ، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ،ص ٧٥ـــ٩٥،راغب الـسرجانى :" قصة الأندلس من الفتح حتى السقوط " ، ص٣٩٣، إبراهيم القضان :" معركة الزلاقة " ، مجلة هدى الإسلام ، العدد ٨، عام ١٩٦٢م ، ص٥٦٤٧ـــ٥٦٥٤، إبراهيم بن حليمة : " موقعـة الزلاقة بالأندلس " ، مجلة الإصلاح ، العدد ٤٦،م٩، ٢٠١٥م ، ص٢٨ـــ٣١)

2 حصن لبيط : هو حصن منبع يوجد فى وسط الأندلس ، ويقع على رأس جبل عالى ، استولى عليه النصاري بعد هزيمتهم فى معركة الزلاقة .(مجهول :" المصدر نفسه " ، ص٧٦، ابـى زرع الفاسى :" الأنيس المطرب " ، ص١٥٣)

3 أبى زرع الفاسى :" المصدر نفسه" ، ص١٥٢

الخاتمة :

بعد ما من الله سبحانه وتعالى على بإنهاء هذه الرسالة ، توصلت إلى مجموعة من النتائج ، أسال الله أن تكون خير لى ولمن يقرأها وأهم تلك النتائج التى بينتها الدراسة :

ــ بينت الدراسة عن مدى الكره والحقد الموجود عند النصاري تجاه المسلمين ، وظهر ذلك عندما استخدم النصاري القوة المفرضة تجاه المسلمين فى مدينة بربشتر وغيرها من المدن .

ــ بينت الدراسة أن النصاري استهدفوا فى حروبهم المدنيين بما فيهم الأطفال والنساء والشيوخ، ولم يعرفوا معنى للإنسانية فى التعامل معهم ، وقاموا بانتهاك حقوقهم المشروعة للعيش بصورة كريمة .

ــ بينت الدراسة سياسة ألفونسو السادس التى اتبعها خلال فترة حكمه ، حيث كانت تعتمد على أمرين وهما : إرهاق المسلمين بالجزية ودفع الأموال ، والهجوم على أراضى المسلمين وتخريبها ويعيث فيها الفساد بجميع أنواعه، وفى كلتا الحالتين يعد انتهاكاً لحقوق المسلمين في الحياة.

المصادر:

١ــ ابن الأبار : محمد بن عبد الله بن أبى بكر(ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م) :" تحفة القادم " ط١، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
،١٤١٥هـ/ ١٥٩٥م.

٢ــ أبو الربيع الكلاعى ، سليمان بن موسى بن سالم (ت٦٣٤هـ/١٢٣٧م) :" الإكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ والثلاثة الخلفاء " ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .

٣ــ أبو الفداء ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) :" المختصر في أخبار البشر "ط١، المطبعة الحسينية المصرية.

٤ــ أبو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد الطبرى(٣١٠هـ/ ٩٢٣م) :" جامع البيان فى تأويل القرآن " ، ط١، تحقيق : احمد محمد شاكر ، مؤسسة الذكاة ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٥ــ أبى زرع الفاسى ، على بن عبد الله بن أبى زرع (ت٧٤١هـ/١٢٤٠م):"الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ، ١٩٧٢م.

٦ــ ابن الأثير ، أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) :" الكامل فى التاريخ " ، ط١ ، تحقيق : عمرو عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربى ، بيروت ن لبنان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٦ــ الإدريسى ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠/ ١١٦٥م):" نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق " ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ.

٧ــ الأزهري ، محمد بن أحمد الأزهرى الهروى (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨١م) : " تهذيب اللغة " ، ط١ ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ٢٠٠١م.

٨ــ الاصطرخى ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) :" المسالك والممالك " ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٤م.

٩ــ ابن بسام ، أبو الحسن على (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) :" الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " ، تحقيق : إحسن عباس ، دار الثقافة بيروت ، لبنان ،١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٠ ــ ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ/١١٨٣م) :" الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس " ، ط٢، تحقيق : السيد عزت العطار الحسينى ، مكتبة الخانجى ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

المراجع:

١- إبراهيم القادر بوتشيش القادري : "مباحث فى التاريخ الإجتماعى للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين " ، دار الطليعة ، بيروت ،١٩٩٧م.

٢- إحسان عباس :" تاريخ الأدب الأندلسى " عصر الطوائف والمرابطين " ، ط١، درار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٢م.

٣- أحمد الكمون : "صورة الرسول صلى الله عليه وسلم فى الكتابة التاريخية عند ألفونسو الحكيم ١٢٢١ــ١٢٨٤م " ، جامعة سيدى عبد الله بفاس ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٨م.

٤- أحمد مختار العبادى :" دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس" ،مؤسسة شباب الجامعة.

٥- أحمد مختار عبد الحميد عمر : " معجم اللغة العربية المعاصرة "، ط١، عالم الكتاب ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

٦- أسعد حومد :" محنة العرب في الأندلس " ، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٨م.

٧- أمين توفيق الطبي :"دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس " الدار العربية للكتاب ،١٩٩٧م.

٨- إيناس حسني البهجي :" تاريخ دولة الأندلس " ط١، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان، ٢٠١٨.

٩- جابر إبراهيم الراوى :" حقوق الإنسان وحرياته الاساسية في القانون الدولى والشريعة الإسلامية " ط١،دار وائل للنشر ، ١٩٩٩م.

١٠- جهاد التوربانى :" مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجري التاريخ " ، ط١ــ تقديم : محمد بن عبد الملك الزغبى ، دار التقوى للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.